شرعة ومنهاج

عبد العزيز بن مرزوق الطريفي

٢٠

الرؤى والأحلام

لقاءات علمية مرئية (مفرَّغة)

الفهرس

الرؤى والأحلام [1] 1

- الرؤى ودلالتها في حياة الإنسان 2
- الرؤى ودلالات النبوة 2
- أنواع الرؤى 3
- علامات صدق الرؤيا 4
- علم تعبير الرؤى 6
- شروط المعبر 7
- رؤيا الآذان في عهد النبي 7
- وقوع أول تعبير للرؤيا 9
- الفتن المحيطة بتأويل الرؤيا 11

[1]) رابط الحلقة http://www.youtube.com/watch?v=ROH_JAD_2F4

الرؤى ودلالتها في حياة الإنسان

الرؤىٰ هي التىٰ تكون للإنسان مما يراه في منامه ، والإنسان يرىٰ في حال يقظته ويرىٰ كذلك في حال نومه ، واُصطلح في كلام الناس علىٰ أن الرؤيا التىٰ تكون في المنام وهي الأمور والتخيلات أو ربما ما يعرفه الإنسان في حال منامه .

وهذه الأشياء موجودة ما وجد الإنسان منذ أن خلق الله تعالىٰ الإنسان وأوجد معه عقلاً وسمعاً وبصراً ونفساً ، أوجد الله معه مثل هذه الأشياء ، إذاً هي موجودة مع ذات الإنسان مع ذات النظر ، ولكن كيف ينظر الإنسان وكيف يرىٰ في منامه ؟.

يرىٰ كما يرىٰ ببصره من جهة روحه فهي التىٰ ترىٰ تلك المواقف التىٰ تكون في حال المنام، وهذا من آيات الله تعالىٰ أن الر وح تتصرف بذاتٍ من غير تصرف البدن وهذا الذىٰ حيّر كثيراً من الناس من أصحاب الشرائع السابقة كاليهود لما جاءوا يسألون النبي ﷺ عن الروح فأنزل الله تعالىٰ علىٰ نبيه ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(الإسراء : 85) يعني الروح أمرها إلىٰ الله تعالىٰ لا يعلمها إلا هو من جهة حقيقتها وكنهها والرؤىٰ التىٰ تلتزم بها، وكيف تخرج من جسد الإنسان ، وكيف تدخل إليه وأثرها في ذات الإنسان ، وهل هي منتشرة أم ليست منتشرة ، أمرها إلىٰ الله لا يعلمها إلا هو تعالىٰ .

الرؤى ودلالات النبوة

جاء في جملة من الأحاديث أن النبي ﷺ قال (الرُّؤْيَا الحسنة من الرجل الصالح جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ) [٢] المراد من ذلك النبوة المأخوذة من النبأ وهو شيء من الوحي مما يخبر الله تعالىٰ به .

٢) البخاري: كتاب التعبير - باب رؤيا الصالحين 12: 378 (6983) ، و مسلم: كتاب الرؤيا- 4: 1774 عند 7 (2264).

والوحي على نوعين وحي تشريع ووحي إخبار : وحي التشريع ما يأمر الله به الناس بالعمل ، وأمور الإخبار ما يكون من أحوال الأمم السابقة وما يكون من أحوال الأمم اللاحقة ولا يكون فيه شيء من التعبد .

والرؤيا تتعلق بالنوع الثاني وما يتعلق بالإخبار الذي لا يلزم منه تشريع ، والمراد من ذلك أن الله تعالى قطع من البشر مما يعلمون من علم المستقل أو علم الماضي ما يتعلق بغير الأسباب الحسية التي يدركونها فجعل الله ثمة ثقبا يسيراً في عقل الإنسان مما يدركه في ذاته وهو نافذة إلى معرفة الغيب ، وهذا هو جزء من النبوة ، يراها الإنسان في منامه ، كما يرى الماديات في يقظته ، منها ما هو صادق ومنها ما هو كاذب ، كما في حال الإنسان في يقظته فقد يرى الإنسان تخيلات كحال السراب ولا يراه من جهة الحقيقة ويظنه ماء وليس بماء كذلك في حال الإنسان في المنام يرى شيء ولا يكون كذلك ولهذا العين تكذب كما تكذب في اليقظة كذلك في ذهن الإنسان ومنامه ورؤياه قد تكذب ولا تكون حقيقة وتكون شيء من التخيلات ولهذا قال الشاعر:

كذَبَتْكَ عَينُكَ أمْ رأَيتَ بواسطٍ ... غلسَ الظلامِ من الرباب خيالا[٣]

يعني أن العين قد تخدع الإنسان وتجعله يظن أن ثمة شيء وهو ليس بشيء كذلك بالنسبة للرؤيا ثمة رؤيا حقيقية وثمة رؤيا ليست بحقيقة وهي أضغاث أحلام .

أنواع الرؤى

ثمة أنواع للرؤى كما جاء في حديث أبي قتادة وحديث أبي هريرة وسعيد الخدري وجابر بن عبد الله وحديث عبيد بن الصامت وأصله في الصحيح وغيرهم أن الرؤيا على ثلاث أنواع :

رؤيا من الله ورؤيا من الشيطان ورؤيا من حديث النفس.

وهذا قد جاء عن النبي ﷺ في حديث مرفوع وكذلك موقوف من قول بن سيرين وهو راوي الحديث عن أبي هريرة عند البخاري والترمذي وغيره (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ،

٣) بيت شعر للأخطل كما جاء في لسان العرب لابن منظور (708/1) .

يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ ، وَمَا كَانَ مِنَ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَكْذِبُ " ، قَالَ مُحَمَّدٌ : وَأَنَا أَقُولُ هَذِهِ ، قَالَ : وَكَانَ يُقَالُ : الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ : حَدِيثُ النَّفْسِ ، وَتَخْوِيفُ الشَّيْطَانِ ، وَبُشْرَى مِنَ اللَّهِ ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَا يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ ، وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ ، قَالَ : وَكَانَ يُكْرَهُ الْغُلُّ فِي النَّوْمِ ، وَكَانَ يُعْجِبُهُمُ الْقَيْدُ ، وَيُقَالُ : الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ.)[٤] .

علامات صدق الرؤيا

جاء في صدق الرؤيا جملة من القرائن ، قد جاء في حديث عائشة أن النبي ﷺقال (الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، مَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ)[٥] فالروح تصعد إلى السماء فإذا بلغت السماء قبل أن تجتالها الشياطين صدقت الرؤيا وإن اجتالتها الشياطين قبل أن تصل للسماء كذبت الرؤيا ، يعنى ثمة أثر للشيطان في حال خروج روح الإنسان ، فالإنسان في حال منامه تخرج روحه وتبقى النفس .

وخلق الله تعالى في أرضه على أنواع منها ما فيه روح ونفس ونمو وهذا كحال الإنسان ، وثمة كائنات فيها نفس وليس فيها روح وهذه ليست لها رؤى كحال الكائنات الحية كالحشرات فيها نفس ولكن ليس فيها روح ، واختلف في مسألة بهائم الأنعام هل فيها أرواح أم لا قولان لعبد الله بن عباس عليه رضوان الله ، وثمة نوع لمن فيه نمو وليس فيه روح ولا نفس .

والرؤيا تكون لمن فيه روح ونفس فإن الله يأخذ الروح تسبح في الكون والجسد باقي في منامه ودليل على ذلك قد تعذب الروح في المنام وتجد من ذلك كربا شديدا والجسد باقي في الأرض وهذا من علم الله تعالى الذى لا يعلم حقيقته وكنهه إلا هو سبحانه .

٤) رواه البخاري:ج6/ص2574 ح6614.
٥) رواه البخاري (3336) من حديث عمرة عن عائشة، وأخرجه مسلم (2638) من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة، وفي (160/2638) من حديث يزيد الأصم عن أبي هريرة في ضمن حديث.

وقد جاء عن النبي ﷺ جملة من المعاني التي تشير إلى صدق بعض الرؤيا منها ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري عند الإمام أحمد في كتابه المسند قال (أَصْدَقُ الرُّؤْيَا بِالأَسْحَارِ)[٦] ومن العلماء من يرى رؤيا السحر كحال رؤيا النهار وهذا جاء عن ابن سيرين كما رواه بن عون عن ابن سيرين في قوله أنه يرى رؤيا الليل والنهار على حد سواء .

والذي يظهر والله أعلم أن رؤيا الليل أصدق لحديث أبي سعيد الخدري، كذلك آخر الزمان لا تكاد تكذب الرؤيا كما جاء عن النبي ﷺ (إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا)[٧] ومن أمارات صدقها وقرائنها أنها تكون من الرجل الصالح فكلما كان الرجل أصلح وكذلك أصدق حديثا فإنه يكون أقرب إلى الرؤيا الصالحة والرؤيا الصادقة ، ولهذا كان الأنبياء لكمالهم في جانب الولاية وجانب الصديقية لمقام النبوة التي شرفهم الله بها كانت رؤياهم وحي كما جاء في حديث سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قال (رؤيا الأنبياء وحي)[٨] وقد جاء من حديث عبيد بن عمير أيضًا يعني لا يرون الشيء من الشيطان ولا من حديث النفس وإنما هو وحي من الله ، لأن الله سلمهم وآمنهم من ورود الشيطان إليهم .

كذلك إذا كان الإنسان على حال تطهر وجاء بالعمل الذي جاء عن النبي ﷺ من جهة السنة فإن الله يجعل رؤياه أقرب إلى الصدق .

ومن القرائن أيضًا في هذا الباب أنه كلما كان الإنسان في كرب فإن الرؤيا ربما تكون أصدق من غيرها كما جاء في حديث في أخر الزمان وذلك لكثرة الفتن وقلة ما يعضد الإنسان ويؤانسه في آخر الزمان ، فالله تعالى يجعل له شيء من المبشرات .

وهذا لا يعني أن الكافر لا يرى رؤيا صادقة ، بل يرى رؤيا صادقة كما جاء في رؤيا فرعون وغيره وكذلك ما جاء عن بعض الجاهليين لما رأى أن النبي سيخرج وكذلك في رؤيا كسرى وقيصر لما رأوا

---

٦) مسند أحمد [ج3- 11258] سنن الترمذي [ج4- 2274] وعلة الحديث : عبد الله بن لهيعة: ضعيف،و أبو السمح، أحاديثه ضعيفة فيما يرويه عن أبي الهيثم، وهو من روايته عنه.

٧) رواه مسلم [2263] أبو داود [ج4- 1375] قال الإمام النووي في شرحه لمسلم [ج15] قوله r: (وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا) ظاهره أنه على إطلاقه .

٨) أخرجه الحاكم (468/2)، قال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه".

النبي ﷺ كما جاء في بعض الأحاديث والروايات ، ولهذا الكافرقد يرىٰ رؤيا وتكون صادقة وهذا يكون في حالات نادرة لحكمة يريدها الله تعالىٰ .

علم تعبير الرؤى

علم الرؤىٰ يكون جبلي ويكون كذلك مكتسب يجمع بين الاثنين ومنه ما يكون فراسة بفراسة الإنسان وذلك بجمع تراكيب المعادلات والنظر فيها وهو نوع من حدس الإنسان ، وربما يقترن مع حدة ذكاء الإنسان إذا كان الإنسان حاداً في الذكاء فإنه ربما يقترن معه شيء من معرفة الرؤىٰ ، وذلك لأن لها شيء من المعادلات والنظر فيقوم بالوصول إلىٰ النتائج ، ولهذا الفلاسفة من أهل اليونان قد وجد لديهم أمر الرؤىٰ والمنامات وكان لديهم تفنن في أبواب تعبير الرؤىٰ ، ولهذا قد جاء عن بعض الفلاسفة رسالة في تعبير الرؤىٰ والمنامات " لأرطميدورس الإفسي " وهو من فلاسفة اليونان وقد تُرجم إلىٰ العربية في تعبير الرؤىٰ وكذلك لبعض فلاسفة اليونان في غير هذا الكتاب يتكلمون عن تعبير الرؤىٰ وفنها ودراستها ولديهم حنق ودراية في هذا الباب ولكن حنق عقلي لا من جهة وحيٍ أو آثارة من علم السالفين .

ولهذا علم الرؤىٰ منه ما يكون تلقين ودربة ومنهم من يكون أيضاً من جهة التعلم كما جاء في الشريعة والوحي ، لهذا قد يكون الإنسان مُعبر ولو كان كافراً وقد يكون ليس بمعبِّر ولو كان مُسلماً عالماً لأن هذا له ضوابطه وله حدوده فإن اجتمعت في الإنسان فإنه يكون من أهل التعبير ، كذلك مهما بلغ الإنسان في أمور الولاية أو الحنق في التعبير فإنه يخطئ في هذا ما خلا الأنبياء لأن كلامهم وحي .

شروط المُعبِّر

ينبغي للمعبر أن يعرف أحوال الرؤىٰ من جهة كونها صادقة أو كاذبة قبل الجسارة عليها ، فحينما وصفت الرؤيا أنها جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة فهذا نوع من التعظيم والبشارة وكذلك نوع من الترهيب أن الإنسان لا يتجرأ عليها ، لهذا جاء في الصحيح (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ)[٩] وجاء في حديث عبد الله بن عمر عليه رضوان الله تعالىٰ (أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ مِنْ أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَ)[١٠] وهي كبيرة فالإنسان الذىٰ يكذب في الرؤيا يكذب في شيء من أجزاء الوحي ليس من الكذب العادي وهذا ضرب من ضروب الكبائر فينبغي للإنسان أن يتقي الله في ذلك .

والرؤيا جانب إخباري لا جانب تشريعي لهذا الشرائع التىٰ جاءت في الشرائع السابقة وكذلك في الوحي وكلام النبي ﷺ فيها أشياء إخبارية وثمة أشياء تشريعية تعبدية ، الإخبارية ما يحدث من أحداث وأمور وفتن وزلازل وغير ذلك وهي في ذاتها لا تدل دلالة صريحة علىٰ تشريع وإنما هو نوع من الإخبار كذلك الإخبار عن أحوال الأمم السابقة هذا الباب الذىٰ لا يدخل في دائرة التشريع فهو أخف من جانب التشريع .

رؤيا الآذان في عهد النبي ﷺ

رؤيا الآذان وافقها النبي ﷺ فكانت تشريعاً لموافقة النبي ﷺ ولو كانت رؤيا مجردة لم يوافقها ﷺ ، فقد رأىٰ الصحابة كثيراً ولم يوافقهم ﷺ ولهذا كان السلف الصالح إذا قال لهم أحد إني رأيت كذا وكذا فأمره بحرام أو أوجب عليه شيء ليس بواجب عليه قالوا إما أن تكون كاذباً أو أن هذه الرؤيا هي من أضغاث الأحلام فبعضهم قد يرىٰ أن النبي ﷺ أمرهم بكذا وكذا ونحو ذلك من المحرمات وهذا كذب فلا يمكن أن يأمر النبي ﷺ بحرام .

---

٩) رواه البخاري برقم 7042 ، وفي رواية للإمام أحمد : (عذب يوم القيامة حتى يعقد شعيرتين ، وليس عاقداً) (216/1).

١٠) رواه البخاري 9/54 (7043)، وأحمد (96/2) من حديث ابن عمر.

وقد جاء عن أحد العلماء : إني رأيت النبي ﷺ –وهذا يكون في ليلة الثلاثين من شعبان –قال رأيت النبي ﷺ يقول غدا رمضان فقيل له : إن الذى رأيته في المنام قال لنا في يقظته صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، يعنى نحن لسنا بحاجة إلى مناماتك ; إذاً من جهة التشريع لا أثر للرؤيا إلا من جانب الاستئناس لكن لا يتخذ من ذلك حكماً شرعيا .

لهذا يجب على المعبر أن يحتاط وأن يحترز في ذلك ، يعرف أحوال الرؤيا الصادقة والكاذبة كذلك أحوال الرائين كذلك هناك كثير من المعبرين وهذا مما يشتهر ويستفيض أنهم ينظرون إلى الرؤيا ولا ينظرون إلى الرائي ، ربما يكون الرائي كبيرًا أو صغيرًا أو يكون مثلاً امرأة أو يكون مريضاً أو يكون معافى .

والنبي ﷺ كان إذا جاءه رجلا يسأله عن رؤيا سأله عن حاله كما جاء في المسند وكذلك أيضاً سأله من هو ومن أى بلد ونحو ذلك ; وذلك حتى يعرف أمره الذى هو عليه ، وهذا يفقده كثير من الناس أنهم ينظرون إلى الرؤيا وربما يتكلم من وراء حجاب عن طريق الرسائل والجوال .

وقد جاء (عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا)[11] وهذا ثابت عن النبي ﷺ في الصحيح وفيه إشارة إلى اهتمامه بجانب الرؤيا ولكن تأويل النبي ﷺوحي ، وغيره مهما بلغ فضلا قد لا يصيب في جانب الرؤيا .

ولهذا لا يعقد الإنسان أموره وآماله على جانب الرؤيا ثم يتعطل أو ربما يفعل أشياء ويجازف في هذا الجانب ، ولهذا أبو بكر الصديق عليه رضوان الله لما أوَّل شيئاً عند النبي ﷺ قال له النبي عليه الصلاة والسلام (أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً)[12] وهذا وهو أبو بكر فكيف بغيره من المعبرين !.

١١) رواه البخاري 125/2 – 127 (1386) و56/9 – 58 (7047) .
١٢) رواه البخاري (7046)، ومسلم (2269).

لهذا لابد من معرفة حال الرائي وكذلك معرفة أنواع الرؤى التى تصدق أو تكذب ومعرفة أحوالها وقرائنها كذلك أيضاً عدم الجسارة والحياطة والحذق والدراية في مسالة الرؤيا وطول المراس والدربة فإن هذا مما يعين الإنسان على إصابة الحق بإذن الله تعالى .

وقوع أول تعبير للرؤيا

جاء عن عائشة عليها رضوان الله تعالى وجاء في مسند الإمام أحمد وجاء أيضاً عند أبي داود في كتابه السنن (عَنْ أَبِي رَزِينٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعَبَّرْ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَلَا تَقُصَّهَا إِلَّا عَلَى وَادٍّ أَوْ ذِي رَأْيٍ) [١٣] وهذا حديثٌ حسن وإن كان في إسناده بعض المستورين ، ولكن نقول إن إسناده حسن مستقيم باعتبار تقدم الطبقات ، ولهذا تكون الرؤيا معلقة برجل طائر فإذا أولت وقعت يعنى قد تقع بمجرد تأويلها ، فإذا وقعت من حاذق لا من متخبط فإنها تقع ، والرؤيا حمالة أوجه شبيهةٌ بالمرآة المقعرة التى ترى جهات متعددة ، قد تحمل خيراً كثيراً أو خيرًا مضاعفاً وتحمل ربما شراً من جهة أو شراً خفيفا من جهة فتحمل على أحد هذين الوجهين فينبغي للإنسان ألا يعرض الرؤيا إلا على رجل حاذق عالم عارف بذلك وألا يعرضها على أحد متعجل ويجب كذلك على المؤول في هذا ألا يعبر الرؤيا بتعجل وإذا وجد فيها شرًا ألا يخبر بها صاحبها إلا إذا كانت منذرة; فإذا كان يعلم أن الرجل سيقع في شر لا محالة لا يخبره بذلك لأن إخباره لا يرد من قضاء الله تعالى ; وذلك أن الشر المفاجئ أهون على الإنسان من الشر المقترب لأنه يترقبه ويقلق وربما يموت وتضعف حاله بمجرد ذلك الترقب فيصيبه مرض نفسي قبل المرض البدني الذى ربما يلحق به إن صدقت الرؤيا وربما تخطئ تلك الرؤيا ولا تكون صائبة .

١٣) رواه أبو داود، برقم: (5017)، وابن ماجه، برقم: (3914)، والإمام أحمد، برقم: (16182).

ومنهم من يقول إن التعبير يكون لأول المعبرين لا لغيرهم وقد جاء في مسند الإمام أحمد من حديث يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال (وَالرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ) [١٤] وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ فِيهِ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ ، وَلَكِنْ لَهُ شَاهِدٌ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ بِسَنَدٍ حَسَنٍ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعَقِيلِيِّ رَفَعَهُ (الرُّؤْيَا عَلَى رَجُلٍ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعْبَرْ فَإِذَا عُبِرَتْ وَقَعَتْ) [١٥] لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ ، وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ " سَقَطَتْ " يعنى أنها تقع على الوجه الذى أوّله عليه والوجوه الأخرى إما أن يرجئها الله تعالى أو يدعها ما لم يقدرها الله بجميعها أو بعضها على الإنسان.

والرؤيا لها جهات متعددة وهي كحال المرآة المقعرة التي تري عدة جهات ، فتريك شيء من جهة الشمال وشيء من جهة الجنوب وغير ذلك كحال أن تريك عدة جهات في غرفة أو زاوية أو نحو ذلك فربما أولها واحد على هذا الاتجاه لأنه انقدح في ذهنه ، هذا المعنى ربما ينقدح في ذهنه شر فتحتمل وجه أخر من جهة عاقبة الخير هو أعظم فحينئذ تقع على هذا الوجه الذى تم تأويله ; ولهذا لا تُعرض إلا على حاذق فبعضهم يأولها على وجه أخر فيصيب بعضاً ويخطئ بعضا .

ورؤيا الشر تنذر الإنسان ولا تتضمن دلالة كأن تنذره من رفيق من جليس من عمل أن يتخذ شيئا وهذا الأمر هو الذى ينبغي للإنسان أن يعبره ولو كان مما ينقبض منه الإنسان أو يكره وذلك أنها تنذر الإنسان كنوع من البشارة كأن يكون بين الإنسان وبين أحد شراكة أو بينه رحلة أو سفر أو غير ذلك فرأى شيء مما يحضه على ترك هذا الأمر ، فعلى الإنسان أن يقوم بالتأويل لأنه يملك الخيار في مثل هذا ، أما أن يرى شيء لازما وقائما في ذاته لا يعلم ارتباطه كأن يرى قرائن من جهة الهلاك أو الموت أو نحو ذلك فهذه تأويلها لا يرد من قضاء الله تعالى ولهذا لا يقوم بتأويلها ولا الحديث عنها عند أحد .

قد جاء في حديث يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام لما رأى الرؤيا قال ﴿ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ (يوسف : 5) يعنى لا تحدث بها لنوع من المنافسة والحسد التى ربما

---

١٤) رواه ابن ماجة (3915) من طريق الأعمش عن يزيد الرقاشي عن النبي ﷺ قال :(اعتبروها بأسمائها ، وكنوها بكناها ، والرؤيا لأول عابر) معلول ، لأن يزيد الرقاشي ضعيف ، وقد صرح بهذا ابن حجر في الفتح (433/12) .

١٥) سبق تخريجه : انظر 12 .

تكون بين الإخوة أو بين الأقارب فلا يحدث الإنسان إلا مع من يحب ممن يرى أنه يحب له الخير ، وهذا نوع من الحكمة والسياسة الشرعية وقد جاء ذلك عن النبي ﷺ في حديث أبي قتادة وكذلك أيضاً حديث جابر بن عبد الله وكذلك في حديث أبي سعيد الخدري وأبي سلمة وأبي هريرة وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ .

فمن رأى رؤيا تسره فإنه يخبر بها من أحب ويؤولها عند حاذق عارف ، وأما بالنسبة للعمل فالإنسان يستأنس بها ولا يعمل بها فهي تسر المؤمن ولا تقره وهي نوع من البشارة ولهذا يقول الله تعالى ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾(يونس : 64) هي الرؤيا كما جاء في الصحيح ، وأما بالنسبة للرؤيا التي ينقبض الإنسان منها مما يكرهها فإن الإنسان لا يحدث بها أحداً ولا يؤولها إذا كان يكرهها ولا يلزم من ذلك عمل أو احتياط فإنه لا يؤولها وإذا كان يلزم من ذلك عمل فإن الإنسان يقوم بتأويلها حتى يقدم على هذا الشيء فربما كانت نذيراً للإنسان في إحجامه عن عمل من الأعمال .

الفتن المحيطة بتأويل الرؤيا

يجمع الله تعالى على الإنسان نوع من البلاء والفتنة والضيق والحيرة وكثرة الآراء التي تحيره وفي نفس الوقت يرزق الإنسان نوع من الطمأنينة بالرؤيا الصادقة التي تعطيه شيء من السكينة بخلاف الأزمنة الماضية ولا يعني من ذلك عدم وجود الرؤيا في الماضي ولكن أحوج لها في الزمن المتأخر فينعم الله بها على عبادة نعمةً ولطفًا .

أما بالنسبة لافتتان الناس في الرؤيا وكثرتها فتجد معبرين وتجد في شبكات المعلومات معبرين في القنوات الفضائية وفي رسائل الجوال وهذا من المؤسف جداً أن الإنسان يقرأ رؤيا لا يعرف حالها هل رآها الإنسان ؟ وهل رآها ذكر أو امرأة ؟ وما هي الحال التي رآها عليه ؟ هل هو كبير أو ليس بكبير ؟هل هو مريض أو ليس بمريض ؟ وإنما هي رؤيا عارضة فينبغي للإنسان أن يعرف تلك

الأحوال وأن يستبصر بها فلا يمكن للإنسان أن يعبر تعبيرًا دقيقا لشخص لا يعرفه وإنما جاءته بالبريد أو جاءته برسالة جوال فيقع التقصير بجانب تأويلها .

ومن الفتن التى تقع وعظم شرها في هذا الزمن ما يتعلق بحد وقوع الرؤيا : أن الرؤيا لا حد لوقوعها منهم من يقول أنها تصل لأربعين سنة ويشير إلى هذا ما جاء في مسند الإمام أحمد وعند أبي شيبه من حديث عن سلمان ، كما أَخْرَجَه الطَّبَرِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ (كَانَ بَيْنَ رُؤْيَا يُوسُفَ وَعِبَارَتِهَا أَرْبَعُونَ عَامًا)[١٦] .

ومنهم من يقول أكثر من ذلك ، لكن هذه المدد الطويلة في مسألة وقوع الرؤيا يستغلها بعض المعبرين بالرجم بالغيب بأنه سيأتي خير في السنة هذه أو التى تليها أو التى تليها وهذا نوع من استمرار الدجل والكذب .

لذا ينبغي للإنسان أن يتقي الله تعالى وهذا لا يغيب جانب الاهتمام بالرؤيا والعناية بها وأنها جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة وكذلك عناية النبي ﷺ بالتأويل وغير ذلك .

قد يعبر المعبر ويخطئ وهذا قد وجد في بعض الصديقين والأولياء كحال أبي بكر الصديق فإنه يكون في غيره من باب أولى وهذا يشير إلى أنه ينبغي للإنسان أن لا يأخذ تأويل المؤولين على أنه وحي فقد أخطأ أبو بكر الصديق في تعبير الرؤيا وهو في منزلته ومقامه وهو خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ فيكون في غيره من باب أولى من أتباع هذه الأمة وكيف أيضاً بالزمن المتأخر !.

ولا يلزم من قول النبي ﷺ إن الرؤيا في آخر الزمان لا تكاد تكذب أن المعبر لا يكذب ،ولكن المراد بذلك أنها تكون واضحة وجليه ووضوحها وجلاؤها يطابق الواقع يعنى لا تحتاج لشيء من الدهاء أو الذكاء في التأويل حتى تشابه الواقع فلا يؤول مثلاً الكأس بمعنى آخر بعيد عن مراده وإنما تكون على ظاهرها وذلك كرؤيا الأنبياء فإنهم يرون الواقعة كحالها كما رأى النبي ﷺ عائشة كما جاء في الصحيح (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ

[١٦]) فتح الباري لابن حجر (12 / 377) .

ثَلاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ، فَإِذَا أَنْتِ هِيَ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ)[١٧] .

وكذلك لما رأى النبي ﷺ ليلة القدر كما جاء عن أبي سعيد الخدري قال ﷺ (مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَعْتَكِفْ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ، وَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ مِنْ صَبِيحَتِهَا فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ وَالْتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ)[١٨] وهذا من النبي ﷺ ما كان واقعاً .

ولا تكاد رؤيا المؤمن في آخر الزمان تكذب أي تكون على ظاهرها من جهة وضوحها مطابقة للواقع فلا تحتاج لشيء مثلاً من الذكاء بجميع أطرافها أو استلال جزء من أجزائها حتى تربط من وجوه أخرى مما يستعمله كثير من المعبرين .

وقد تعبر الرؤي بالنقيض و النقيض بحسب حال الإنسان فحلق الإنسان للحية يختلف من حاله إذا كان ضالا فاسقا يختلف إذا كان صالحا ديناً وهذه تتباين من حال الإنسان فينظر إليها ، وقد يختلف إسبال الإنسان الكافر عن إسبال المؤمن فيتباين في هذا الجانب ،تختلف من شخص إلى شخص ولابد من معرفة حاله إلا أن ثمة أصول في هذا قد جاءت غالبة قد جاء فيها الوحي كحال اللبن في الدين وجاء في العلم وجاء في مسألة الثياب والقمص في جانب الديانة كما جاء عن النبي ﷺ في جملة من الأحاديث .

والتوسع في أخذ المال عن الرؤيا لا نقول بتحريمه ولكن ينبغي للإنسان أن يتعفف عن مثل هذا الأمر فالمبالغة لا شك أنها تكون من أبواب الضرر، فإذا كانت المبالغة في الأمور العينية لشيء لا يساوى ثمنه يوجب عليه الشارع رده ، كذلك في جانب التأويل يؤول الإنسان مثلا رؤيا عابرة بمبالغ عالية ونحو هذا فلا شك أن هذا نوع من الغبن الذى لا يجوز للإنسان أن يتناوله .

---

١٧) رواه البخاري - كتاب فضائل الصحابة، باب تزويج النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم عَائِشَة وقدومها المدينة وبنائه بها، 5/ 56، رقم (3895)، وفي الموضع السابق، باب النظر إلى المرأة قبل التزويج 7/ 14، رقم (5125)، ومسلم - كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عَائِشَة رضي الله تعالى عنها، 4/ 1889، رقم (2438).

١٨) رواه البخاري رقم (1923) باب الاعتكاف في العشر الأواخر، والاعتكاف في المساجد كلها لقوله تعالى: {وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [البقرة: 187].

وعلم تأويل الرؤىٰ ليس علماً يؤخذ تلقينا أو يؤخذ دراسةً مجردة ، إنما هو علم يعتمد علىٰ الذكاء ومعرفة واقع حال الإنسان فليس علماً منفردًا يأخذه الإنسان ويطبقه علىٰ كل شخص وهذا لا يكون حتىٰ في العلوم النظرية والطبية ; فالإنسان لا يعرف المعادلات الطبية ويعرف ما يحتاجه الناس من أدوية حتىٰ يعرف حال المريض الذىٰ أمامه فإنه لا يعطيه الدواء حتىٰ يعرف حاله هل هو كبير أو صغير حتىٰ يزيد في الحقنة أو يقلل منها وهل المرأة حامل أو ليست بحامل فإنه حينئذٍ يعطيها أو ينقصها.

كذلك في جانب العلم والفتيا وجانب الإخبار بالرؤيا ينبغي أن تكون بحسب حال الإنسان فإن هذا من المتلازمات .